

مسالك التوبة الخمس

عظة للقديس يوحنا الذهبي الفم رئيس أساقفة القسطنطينية

- هل تريد أن أعدّد لك مسالك التوبة؟ إنها كثيرة ومنوّعة، و تقود كلها إلى الجنة.
1. المسار الأول يبدأ بإدانة خطاياك الخاصّة: "كنّ البادئ بالإقرار بخطاياك وسوف تُبرّر منها." من أجل هذا السبب كتب النبيّ: "أنا قلت، سوف أعرض خطاياي أمام الرب، وأنت غفرت شرور قلبي" لذلك عليك، أنت أيضاً، أن تدين خطاياك، هذا سيكون كافياً أمام الله حتى يغفر لك، لأن الإنسان الذي يدين خطاياها الخاصة سيكون أبطاً بالعودة إلى الخطأ ثانية. حتّى ضميرك على اتهام نفسك داخل منزلك، حتى لا يتهمك أمام عرش دينونة الربّ.
 2. هذا إذاً مسار جيّد للتوبة. ومسار آخر، لا يقلّ قيمة عن الأول، وهو تناسي الأذى الذي يلحقه بنا أعداؤنا، من أجل أن نسود على غضبنا ونغفر لأتراينا (العبيد) خطاياهم التي اقترفوها بحقنا. هكذا سوف يفتح أمامك مسار جديد للتغلب على الخطيئة: "فإنه إن غفرتم للناس زلّاتهم يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوي."
 3. هل تريد أن تتعلّم مساراً ثالثاً؟ إنها الصلاة الحارّة والمتيقّظة والنابعة من القلب.
 4. أما إذا أردت أن تسمع عن مسار رابع، أنصحك بالصدقة التي تفيض قوتها وتطال بعيداً.
 5. بالإضافة إلى ذلك، إذا عاش الإنسان حياة بسيطة ومتواضعة وحفظ المسارات التي سردها عليك، سوف تُنزع عنه خطيئته. برهاناً على ذلك العنّار الذي لم يكن لديه أية أعمال حسنة ليخبر عنها، ولكن تواضعه الصادق أراحه من حمل خطاياها الثقيل.

وهكذا أكون قد أرشدتك على خمس مسالك إلى التوبة: إدانة خطاياك، ومغفرة ذنوب قريبك، والصلاة، والصدقة، والتواضع.

لا تكن عديم الحركة وخاملاً، بل سير كل يوم في هذه المسالك. إنها سهلة ولا يمكنك التحجّج بعدم قدرتك على تحقيقها. لأنك، حتى ولو كنت تعيش في عوز كبير، يمكنك دائماً وضع غضبك جانباً، وأن تتضع، وأن تتحلّى بالمشاورة، وأن تدين خطاياك. فقرك لا يقدم إليك عذراً للتملّص من ذلك. فالفقر ليس عائقاً أمام تحقيق وصايا الربّ ويمكنك أن تتصدّق إلى الفقراء وأن تحسن إليهم دائماً. لقد برهنت الأرملة على هذا بعد أن وضعت فلسيها في الصندوق [مرقس 12: 42].

الآن وقد تعلّمنا كيف نشفي جراحنا، دعنا نستعمل هذه الأدوية. حتى إذا تعافينا وأصبحنا بصحة أصيلة، يمكننا أن نفترب من المائدة المقدّسة بثقة ونلتقي بعظمة المسيح، ملك المجد، ونحصل على البركات الأبدية من خلال النعمة والرحمة ومحبة يسوع المسيح ربنا ومخلصنا.

+ بشفاعات رئيس كهنتك يوحنا، أيها المسيح إلهنا، ارحمنا وخلصنا. آمين.